Kinderschutz Schweiz
Protection de l'enfance Suisse
Protezione dell'infanzia Svizzera

ASPI
Fondazione della Svizzera italiana
per l'Aiuto, il Sostegno
e la Protezione dell'Infanzia

compAct

حماية الأطفال
– وتدعيم قدراتهم

معلومات للوالدين

مشروع لتدعيم قدرات الأطفال الإجتماعية

Arabisch/arabe/arabo

المحتويات

طلبات مُبرَّرة – عوضا عن العقوبات الجسدية	4
إعتراض على التصرف – دون الحطّ من شأن الشخص	6
تشبيك العلاقة – بدون نزع المحبة	8
قواعد مسلكية واضحة – بدون تهديدات	10
إحترام الحدود – بدون تجاهلها	12
إحترام احتياجات الأطفال – وعدم إهمالها	14
تلبية الإحتياجات الأساسية – وليس إهمالها	16
يجب تقدير كفاءة الطفل – وعدم الضغط عليه	18
تحفيز على التعلُّم – مع عدم الإستهلاك غير المحدد لبث وسائل الإعلام	20
تعامل العناية المتبادلة بين الوالدين – بدون عنف بينهم	22

كرّاسة المعلومات هذه يُمكن الحصول عليها بـ ١٣ لغة. ويمكن طلبها أو تنزيلها من الحاسوب الإلكتروني بصيغة برنامج PDF عبر الموقع: www.comp-act.ch

CompAct هو عرض تقدمه المؤسسة الخيرية غير الربحية لـ Kinderschutz Schweiz (حماية الأطفال في سويسرا). وهذه المؤسسة الخيرية تقوم بتنفيذ أنشطتها بصفتها مركزا متخصصا لتقديم الخدمات في كافة أنحاء سويسرا من أجل أن يحظى الأطفال بالحماية وأن تتم تنشئتهم بكرامة دون تعرضهم للعنف، وأن يتمتعوا بالحماية بحيث يُحافظ على حقوقهم وتُضمن سلامتهم.

الرسوم التوضيحية: السيدة ماريانة كاور، مدينة بيرن.

حماية الأطفال – وتدعيم قدراتهم

الوالدان هما أشد الناس بدون استثناء تشوّقا ولهفة من حيث الرغبة في ضمان مستقبل جيد لأطفالهما. ويندرج تحت هذه الرغبة في الحالات الإعتيادية المألوفة ما مفاده إتاحة المجال للأطفال كي يستطيعوا تدعيم إمكانيات الإنجازات الشخصية لديهم بالشكل الأفضل، ويحددوا نمط التعايش مع غيرهم من الناس بصورة إيجابية. ويقدم الوالدان مساهمات جوهرية في دعم القدرات الإجتماعية للأطفال، وبهذا فإنهما يشاركان في تحقيق الوصول إلى الأهداف المطلوبة. ويتحقق ذلك من خلال رعاية الطفل من قبل والديه بكل محبة وعبر استيعاب وتفهم احتياجاته في الحياة اليومية، ولكن مع فرض الحدود الضرورية وممارسة نفوذ ذي تأثيرات إيجابية على تطور الطفل.

في سياق حياة الأطفال الصغار اليومية الحرجة في الآونة الراهنة لم يعد الأمر سهلا بصورة دائمة أن يحاط الطفل بالرعاية المناسبة، وأن يتم التعامل معه بما هو مطلوب من الدعة والهدوء. لذلك نورد لكم على الصفحات التالية معلومات حول معالجة الأوضاع الشاقة، بالإضافة الى مضامين التحفيز الهادفة إلى تمكينكم من اختيار الأسلوب الداعم للطفل بدون استخدام العنف في نطاق السيطرة على الظروف المتسمة بتشكيل التحديات أمام مساعي الوصول إلى الأهداف المنشودة. لقد وقّعت سويسرا على معاهدة هيئة الأمم المتحدة بخصوص الحفاظ على حقوق الأطفال. ومن هذا المنطلق فهي تقر للطفل، من جملة أمور أخرى، بحق تطوير شخصيته وحق تنشئته بدون ممارسة العنف ضده. وليس الضرب وحده هو المقصود بالعنف، وإنما المقصود يتمثل أيضا بالعقوبات النفسية كتوجيه الإهانات والشتائم، أو إهمال وتجاهل الطفل واحتياجاته.

مجريات الأوضاع الإشكالية لدى الأطفال لا تمرُّ بنفس الوتيرة، فلا توجد لذلك استراتيجية سليمة واحدة للتعامل معهم بغرض تذليل إشكاليات المواجهة والتحديات بصورة إيجابية. ولكن العنف لا يمكن أبدا أن يكون حلاً من الحلول. فالأطفال لا يستطيعون من خلال تكرار انتهاك الحدود أو عبر ما يتبعه ذلك من حالات الرفض والإستنكار أن يطوروا أنفسهم إلى شخصيات قوية مستقلة في اتخاذ القرار المطلوب، بما يؤدي إلى شق طريق حياتهم الخاصة بنجاح، وفقا لما يريده الوالدان في حقيقة الأمر.

لقد وقّعت سويسرا على معاهدة هيئة الأمم المتحدة بخصوص الحفاظ على حقوق الأطفال. ومن هذا المنطلق فهي تقر للطفل بحق تطوير شخصيته وحق تنشئته بدون ممارسة العنف ضده.

طلبات مُبرَّرة – عوضا عن العقوبات الجسدية

يتبنى الأطفال لأنفسهم أيضا أساليب تصرّف عبر مراقبة مسلكيات أشخاص آخرين. ويتحقق ذلك بالحرص على التعامل اللطيف مع بعضهم، مما ينطبق تماما على مسلك التعامل بعنف. ولهذا السبب فإن التأثير المرغوب فيه من قبل الوالدين لا يتأتى أصلا من خلال ضرب الطفل، بل عوضا عن ذلك عبر تفهيمه مغزى ما يُطلب منه وتوضيح نتائج تصرفه.

وربما يسبب الأطفال لوالديهم احيانا توترا عصبيا في غاية الحدة. فقد يتعلق الأمر بسكب معجون الأسنان وسحب أوراق التواليت تلاعبا بها، أو بطفل عنيد يخالف توجيهات الوالدين باستمرار: من الصعب تحمل كل هذا وذاك في بعض الأحيان. على الرغم من ذلك فإن ممارسات الضرب والهزّ والصفع على الوجه وشدّ الشعر تشكّل انتهاكات لحقوق الأطفال ولا تُعتبر على المدى البعيد وسائل تربوية. فالطفل يكبت كما هو مرجح السلوك غير المرغوب فيه، نتيجة خوفه من التعرض لعنف إضافي. ولكنه في تلك الحالة لا يُدرك سبب الإزعاج الذي يسببه تصرفه ولا ماهية التصرف الآخر الذي ينبغي أن يمارسه. علاوة على ذلك فإن العنف يولد عنفا جديدا، فالطفل يتعلم من خلال مراقبته لمسلكيات ألآخرين.

إذا لاحظ الأطفال من خلال معايشاتهم مع الآخرين بأن العقوبات الجسدية وممارسات العنف الأخرى هي مقبولة، وأنها تُعتبر وسيلة مناسبة لحل الخلافات، فإن من المرجح بمدى كبير أنهم سوف يتصرفون في أي وقت بسلوك عدواني، إمّا تجاه أشخاص غيرهم أو حتى تجاه أنفسهم. وهنالك تأثير مغاير على الطفل في حالة إقدام والديه على تفهيمه بنبرة إحترام بأنهما لا يتقبلان تصرفه، مع توضيحهما ماهية ما ينتظران أن يقوم به عوضا عن تصرفه غير المقبول. عندما يفهم الأطفال ما هو المقصود من المطالبة ويتعلمون تقدير العواقب المترتبة على سلوكم الذاتية، فإنهم مع الزمن سوف يصبحون من تلقاء أنفسهم ملتزمين بقواعد التعايش. وتتوفر مساندة لعملية تعليم الطفل، إذا تم دمجه وإشراكه في التخلص من نتائج ممارساته الخاطئة. وفضلا عن ذلك فإن الأطفال يتعلمون بالتكرار، إذ يتوجب عليهم مرارا وفي سياق ظروف مختلفة أن يستوعبوا بالمعايشة ما هو متماثل من القواعد المسلكية ونتائج تطبيقها، وأن يدركوا بالخبرة أنّ هنالك بصورة دائمة أسلوبا آخر لحلّ مشكلة من المشاكل، غير أسلوب ممارسة العنف. لا شك بأن هذا التعامل مع أزمات الخلاف يتطلب الكثير من الصبر، ولكنه يأتي بنتائجه المثمرة على المدى البعيد.

عندما يفهم الأطفال ما هو المقصود من المطالبة ويتعلمون تقدير العواقب المترتبة على سلوكم الذاتية، فإنهم مع الزمن سوف يصبحون من تلقاء أنفسهم ملتزمين بقواعد التعايش.

إعتراض على التصرف – دون الحطّ من شأن الشخص

يتوقف تقييم الطفل لنفسه على محتوى ما يسمعه بخصوص تقييمه من قبل الآخرين. إذا أدرك أحد الأطفال من خلال المعايشة بأن رأيه يؤخذ بعين الإعتبار، وأنّ هنالك إدراكا لإحتياجاته وأنه يحظى بالتقدير مبدئيا، فإنه في تلك الحالات يستطيع أن يصوّر لنفسه صورة إيجابية. ولكنه عندما يتعرض لإهانات متكررة، فإنّ صورته التي يرسمها بنفسه ستكون متسمة بالسلبية.

يود الأطفال أن يقوموا بأعمال كثيرة، إلاّ أن من المحتمل أن تكون قدراتهم غير كافية على تنفيذ كل تلك الأعمال. وهكذا فإنهم يُطورون أنفسهم باستمرار: بدءا من طفل صغير يحبو، ثم يستند متسلقا في طريقه إلى الوقوف ليمشي بعد ذلك، ثم يركب دراجة الصغار حتى يصبح تلميذا في المدرسة يقفز في خطواته هنا وهناك. وبالإضافة إلى معايشات نجاح يتمتع بها في سياق تطوره فهو يتعرض إلى عثرات وإحيانا يعايش لحظات إحباط تطاله وتطال والديه أيضا بصورة جزئية. عندما يوصف الطفل في مثل هذه الأوضاع بأنه "أحمق" و"عاجز" ومسبّب "لتوتير الأعصاب"، فإنّ تلك الأوصاف تُسهم في تشكيل صورته عن نفسه، فيبدأ حينئذ بالإعتقاد بتدني قيمته ويضع نفسه دائما في خانة عدم الجرأة على الفعل سوى بمستويات ضئيلة. فكل ما يسمعه أحد الأطفال من ألآخرين عن نفسه يؤدي إلى التأثير على إدراكه بخصوص تقييم نفسه ذاتيا. بعض الأطفال يحسون بالخوف من خلال مثل هذه الإهانات، يكابدون أوجاعا جسدية وينغلقون على أنفسهم منعزلين عن الناس. وهنالك في هذا السياق أطفال آخرون يُطورون عداوات ويتصرفون بعدوانية، مما قد يُشكل حلقة شيطانية مُفرغة بخصوص تصرفات الطفل غير المرغوب فيها. وتنشأ عن ذلك حالات نزعات غضب وخيبة أمل وكذلك إهانات يوجهها الشخص القائم على التربية. ولذلك لا ينبغي أبدا إهانة طفل باعتباره شخصا (من خلال القول مثلا: أنت طفل أحمق)، بل إنّ المطلوب يكمن في التحدث مع الطفل بأسلوب الإحترام عن تصرفاته فقط. عندما لايسمع الطفل سوى ما هو غير جيد، بل يسمع ماهو منتظر منه أن يفعل أيضا، فإنّ ذلك يساعده في تحديد التوجه وفي تغيير التصرف الخاطئ. عندما يتفوه المربي بعبارة: (أريد أن تجلس هادئا على مائدة الطعام وألاّ تسكب شيئا من أواني المائدة)، فعليه أن يُراعي قبل التفوه بهذه العبارة عمر الطفل الذي يتحدث معه. فليس من الممكن على سبيل المثال التوقع من طفل صغير أن يجلس بهدوء لمدة طويلة أمام المائدة.

يعدّ التقييم الذاتي الجيد بمثابة رأس مال هام لينطلق منه الوالدان كي يتمكنا من مرافقته على طريق تنشئته الحياتية. فالأطفال الواثقون بأنفسهم إيجابيا ينجحون بصورة أفضل بكثير من غيرهم في المواجهة الشجاعة لتحديات جديدة. وهم يتميزون أيضا بعدم الإستسلام في حالات الفشل وخيبة الأمل، وبهذا فهم يتمكنون من شقّ طريق حياتهم بشكل إيجابي.

يُعدَّ التقييم الذاتي الجيد بمثابة رأس مال هام لينطلق منه الوالدان كي يتمكنا من مرافقته على طريق تنشئته الحياتية.

تشبيك العلاقة – بدون نزع المحبة

تتمثل أهم الحاجات التي يتوق إليها الأطفال بإلحاح في إدراك حضورهم والإحساس بوجودهم وشعورهم بأنهم محبوبون. وينطبق ذلك على اللحظات التي يقومون فيها بممارسات خاطئه تؤدي إلى المس بكرامة والديهم وإغضابهما. فالأطفال الذين يعلمون بأنهم محبوبون بدون اشتراطات هم وحدهم القادرون على بناء علاقات مع آخرين على أساس الثقة والإلتزام.

يتعمد بعض الآباء والأمهات تجاهل طفلهما بغرض معاقبته من خلال التجاهل. فيتوقفون على سبيل المثال عن الحديث معه لفترة زمنية، أو أنهم يتقصدون إهماله. إنّ مثل هذا التصرفات المعبرة عن انتزاع مشاعر المحبة هي بالنسبة للأطفال أسوأ بكثير مما يمكن أن يتصوره الكبار. فالأطفال الذين يواجهون حالات رفض واستنكار متكررة يتعلمون من خلال ذلك بأنهم لا يحظون بمحبة غير مشروطة. إنهم يطورون تصورا مفاده بأنّ إحاطتهم بالمحبة لا تعود في أسبابها إلى محبة الطفل باعتباره شخصا، بل إلى اعتماد التكيّف والتعقل المسلكي. ومن خلال اعتقاد الأطفال بوجوب استجلاب المحبة والحماية لهم عبر الحفاظ على قدراتهم في هذا السياق، فمن الممكن أن يُدفعوا إلى زاوية الوقوع تحت طائلة تحمل الأجهاد الشديد. والأطفال المعاقبون بنزع مشاعر المحبة تجاههم يتملكهم الإحساس بأنهم أجبروا على الخضوع والإنصياع إلى الأشخاص القائمين على تربيتهم، مما يستلزم منهم بذل الجهود المضنية من أجل فرض حضورهم الذاتي والثقة بأشخاص آخرين والارتباط بعلاقات تستوجب الإلتزام. ينبغي أن يحصل الأطفال شأنهم شأن البالغين الكبار دائما وبصورة متجددة على فرصة تتيح لهم التعلم من أوضاع أزمات الخلاف. ولهذا فإن من المهم الإبقاء على العلاقة والحوار مع الطفل، مهما كانت أعماله. تتوفر أنماط من التعامل معه كي يختار في المستقبل مسلكا آخر عن قناعة ذاتية وليس نتيجة الشعور بالخوف. وتتمثل تلك الأنماط في تفهيم الطفل بهدوء أنّ الطريق المختار من قبله لم يكن بالطريق المناسب أو المقبول مع إبداء السبب، ثم توعيته حول ماهية ما يستطيع فعله في المرة القادمة. ألطفل الذي يُعار الإنتباه إليه بانتظام ووعي تام، والذي تُبدى مشاعر المحبة تجاهه، هو الذي يستطيع بناء الثقة بنفسه وبالعلاقات التي يرتبط بها. يستوعب الطفل في داخله هذه الرسائل الإيجابية، بنفس درجة استيعابه تماما لممارسات الحطّ من الشأن، مما يؤدي إلى تقييمه الذاتي بصورة جيدة وبالتالي إلى قدرته على بناء العلاقات.

فالأطفال الذين يعلمون بأنهم محبوبون بدون اشتراطات هم وحدهم القادرون على بناء علاقات مع آخرين على أساس الثقة والإلتزام.

قواعد مسلكية واضحة – بدون تهديدات

لدى كل اسرة (عائلة) تلك القيم والقواعد المسلكية التي ينطلق التوجه منها نحو التعايش بين الناس. وفي حالة عدم التزام الأطفال بمبادئ هذه القيم والقواعد، فإنّ تصرفهم بهذا الخصوص يؤدي غالبا إلى نشوء أزمات خلاف، تُوجه في خضمها أحيانا تهديدات لفظية قاسية. يستطيع الأطفال تقبل القواعد المسلكية المعلنة بوضوح مسبقا والمُدعمة بالتبرير. ولكنهم يتقبلون أيضا مثل تلك القواعد التي يسمح لهم بالمشاركة في صياغتها اللفظية. أما التنفيذ القسري السريع لمطالب معينة بتأثير التهديد بعقوبات شديدة القسوة، فإنه يؤدي إلى نشوب أزمات خلاف ولا يُقدم حلا فعالا للأزمة الناشئة.

تتشكل التحديات الكبيرة في مجالات التربية منعكسة عن تلك اللحظات، التي لا يلتزم الأطفال فيها بالقواعد المسلكية العائلية، أو ببساطة من خلال عدم فعلهم بالذات ما ينتظره الوالدان منهم.وترتبط المطالب غالبا بحيّزات زمنية مُحددة، من أجل أن تمر مجريات الحياة اليومية قدر الأمكان بسلاسة دون احتكاكات تعيقها. فالتهديدات تعقب عدم طاعة الطفل وانصياعه فورا لما يُطلب منه. وليس من النادر أن تسفر عن مثل هذه السيناريوهات صراعات قوى ما بين الوالدين والطفل، فتنبثق من ذلك مشاعر غير جيدة. بالإضافة إلى هذا وذاك فإنّ الأطفال يلاحظون بسرعة إمكانية تنفيذ العقوبات من عدمها، وقلما يعيرونها اهتمامهم. إنّ الحدود والقواعد المسلكية مهمة بالنسبة للأطفال، فهي تمنحهم إمكانية تحديد السلوك السليم. يُعتبر اتباع الترتيبات الموضوعة بشكل متكرر أسهل من غيرها بالنسبة للأطفال. يتضح ذلك عندما يُعار الإنتباه إلى الإلتزام بمطلب (ترتيب غرف المنزل مرة واحدة كل أسبوع)، وعندما يتم التخاطب بوضوح. ولا يحتاج الأطفال أيضا إلى جهد كبير في التجاوب مع المطالب، عندما يتم إشراكهم في تحديد ماهية المطالب وطرق تنفيذها. يتضح الأمر من خلال توجيه تساؤلات إلى الطفل، ومنها: (غدا سأقوم بالتنظيف باستخدام المكنسة الكهربائية، متى يمكنك القيام بترتيب الغرفة؟، ربما يتوفر لدي الوقت هذا المساء كي أساعدك بترتيب الغرفة). إذن فإن الأطفال يشعرون عبر استخدام هذه الأساليب بأنهم يشاركون في مسؤولية حل المشكل، ويستطيعون الإدراك بأنّ الأمر متعلق بإيجاد توازن بين احتياجات مختلفة. وهذا ببساطة هو أكثر تأثيرا من توجيه أمر مباشر لهم من خلال القول: ("ألآن قم بترتيب غرفتك فورا!"). يتصرف الأطفال في بعض الأحيان بعناد، لأنهم لا يعلمون كيف ينبغي تدبّر الأمر المطلوب. فمما يساعدهم حينئذ التمهيد التدريجي لهم مع إشعارهم بالمحبة تجاههم لإنجاز أية مهمة من المهام المطلوبة.

إنَّ الحدود والقواعد المسلكية مهمة بالنسبة للأطفال، فهي تمنحهم إمكانية تحديد السلوك السليم.

إحترام الحدود – بدون تجاهلها

إن الأطفال الذن يتعلمون التفريق بين التلامسات الجيدة والسيئة والغريبة والذين يتخذون بأنفسهم القرار الخاص بأجسادهم هم القادرون بالأحرى على حماية أنفسهم من الإعتداءات (الجنسية). ولذلك فإن من المهم للبالغين الكبار الذين يساندون الأطفال أن يدركوا حدود التلامس مع اجسام الأطفال من أجل حمايتهم.

وكذلك فإن الكبار لا يحيون جميع معارفهم بالتقبيل أو الضم. ومن الأسباب لهذا التصرف أنّ تعميم الضم والتقبيل لا يتناسب مع الوضع الإجتماعي. إنّ الكبار لا يودون أحيانا تلامسا جسديا مع أحد الأشخاص، لأنه غير قريب منهم بما فيه الكفاية. وفي هذا الشأن لا يختلف الأطفال عن الكبار. في حالات التحية والترحيب بالذات يتعرض الأطفال غالبا إلى التلامس الجسدي والضم والتقبيل أو الرفع، بدون الإنتباه إلى إيماءاتهم اللفظية أو غير اللفظية. لكنهم مُحقون في اتخاذ القرار المتعلق بأجسامهم، ورفض ممارسات التلامس معها إلى مدى بعيد مبالغ فيه.

يتضح بصورة جلية من عادات التسليم والتعبير عن التحية مدى أهمية الحديث مع الطفل، حول أنماط اللمس الجسدي المستلطفة وغير المستلطفة من قبله. وهذا يساعده على إدراك حدوده الجسدية مع الإقرار بموقفه حيالها. ومن الممكن في هذا النطاق الحديث مع الطفل عما يروق له من كيفية التسليم عليه ضمن عادات التحية والترحيب أو بخصوص توديعه. ربما يسهل عليه اتخاذ القرار المناسب، عندما تعرض عليه إمكانيات الإختيار المتنوعة، ومنها: تقبيله على الخدّ (الوجنة)، إحاطته بين الذراعين بُرهة طويلة أو ضمة بقوه للحظات قصيرة، المصافحة باليدين او ببساطة مُجرد الإيماءات المتبادلة. وهكذا يتصرف أي طفل (ذكرا أو أنثى) بخصوص كيفية التسليم بالتناسب مع السياق الإجتماعي، ويختار أو تختار في ذات الوقت الكيفية المناسبة له أو لها. إنّ الأطفال بحاجة ماسة إلى مساندة الوالدين لفرض الحدود التي يُدركونها في هذا الموضوع. وإذا ضغط آخرون على الطفل ليلمسوا جسده بطريقة غير مرغوب فيها أو ضمن نمط تسليم غير لطيف، فبإمكان الطفل مع والديه كممثلين له إبداء رد الفعل للإعتراض على تصرف الآخرين. فالوالدان اللذان يساندان أطفالهما بهذه الطريقة لإدراك الحدود الجسدية مع الحفاظ عليها واتخاذ الموقف الداعم لها عندما تقتضي الضرورة يُقدمان مساهمة هامة لحماية الأطفال من الإعتداءات (الجنسية).

إنه من المهم جدا الحديث مع الطفل، حول أنماط اللمس الجسدي المستلطفة وغير المستلطفة من قبله. وهذا يساعده على إدراك حدوده الجسدية مع الإقرار بموقفه حيالها.

إحترام احتياجات الأطفال – وعدم إهمالها

ألتجربة الحياتية لإتخاذ القرار ذاتيا هي هامة في مجريات تطوّر الطفل. فهو يتعلم من خلالها تحمُل مسؤولية عمله. وحينما يتم تجاهل الإحتياجات الخاصة بطفل من الأطفال بصورة دائمة، فإنه بشكل رئيسي سيتدبر أموره بالتكيُف، دون أن تتدعم شخصيته مع كافة ما يمتلكه من القدرات. ولذلك فإن المساعي المركزية تتمحور حول منح حيّز مناسب لتحقيق احتياجات الأطفال.

إنّ للأطفال مصالح مختلفة واحتياجات مميزة ومتنوعة، شأنهم في ذلك تماما مثل شأن البالغين الكبار. يتضح ذلك عندما يخلد الأطفال إلى الراحة ويعودون إلى المنزل على سبيل المثال. فمنهم من يروق لهم اللعب مدة طويلة لوحدهم. وآخرون يفضلون اللعب في محيط حراك صاخب. لكنّ الفروق تتبين أيضا في إطار ميول أخرى. فبعض الأطفال يودون تفريغ طاقاتهم عبر ممارسة الرياضة البدنية، وبعضهم يحبون ألعزف على آلة موسيقية، بينما يروق لآخرين منهم العمل على تركيب الأشياء كاللُعب وغيرها من المجسمات. يبذل الوالدان في الحالات الإعتيادية جهديهما من أجل تدعيم القدرات المميزة لأطفالهما. ولكنهما يجدان في بعض الأحيان صعوبة في تقبل احتياجاتهم. وينطبق ذك مثلا على رغبة الوالدين من طفل خجول لهما أن يلعب مع أطفال آخرين، وهي رغبة يمكن تفهمها. ولكنّ الأمر معيق لتطور طفل من الأطفال، عندما يتعرض بصورة منتظمة مستمرة إلى مساعي إقناعه بالإندماج في مجموعة أطفال آخرين، مع أنه لا يرغب في ذلك بتاتا. وتنطبق هذه الحالة ذاتها على عدم الإلتفات إلى مصالح الآخرين التي ربما لا تتطابق بالضرورة مع مصالح الوالدين. و إذا أُهملت اهتمامات الطفل مرة تلو الأخرى دائما، فإنه يتعلم بأنّ احتياجاته ليست هامة، وأنّ القبول به لا يتم سوى على أساس تجاوبه مع ما ينتظره الآخرون منه. كلما لجأ الطفل إلى التكيف لتلبية احتياجات غريبة عنه، كلما تزايد اندفاعه ذاتيا نحو الإغتراب. وهكذا لا يستطيع تعلُم كيفية اتخاذ القرارات الذاتية وتحمُل المسؤولية عنها. حينما يتم التعامل مع أحد الأطفال بجدية فإنّ ذلك لا يعني عدم توقع اكتسابه خبرات جديدة أو عدم انتظار قدرته على الإحتفاظ بقدر معين من المثابرة، في حالة إتخاذ قرار من القرارات. ولا يعني ذلك أيضا تأييد تلبية كل رغبة من رغبات ذلك الطفل. ولكنّ المطلوب من حيث المبدأ هو: إدراك واحترام شخصية الطفل مع احتياجاته.

ألتجربة الحياتية لإتخاذ القرار ذاتيا هي هامًه في مجريات تطور الطفل. فهو يتعلم من خلالها تحمُل مسؤولية عمله.

تلبية الإحتياجات الأساسية – وليس إهمالها

من أجل بناء علاقة ثقة قابلة للإستمرار بين الوالدين وأطفالهما فمن المستلزم قضاؤهم وقتا مع بعضهم البعض. فلا يمكن تلبية احتياجات الطفل الرئيسة للمحبة والمودة من قبل الوالدين سوى بالتبادل النشط ومشاركتهما الودية في التعامل مع مصالح وأنشطة أطفالهما. فتقديم الحلويات والهدايا للأطفال لايمكن أن يُشكل تعويضا عن وقت العلاقة القيم معهم.

غالبا ما يسود الحياة اليومية للعائلات جوّ صاخب محموم، علما بأنّ هنالك الكثيرين من الآباء والإمهات الذين يسيطرون على جوانب الحياة المزدوجة بين مزاولة المهنة وتدبير شؤون الأسرة. وفي خضم هذا الواقع يمكن أن يطرأ تقصير في تلبية احتياجات جميع أفراد الأسرة. يعاني الكثيرون من الآباء والأمهات من هذا الوضع، ويحاول بعضهم تعويض قلة الوقت المفروض تخصيصه للبقاء مع الطفل عن طريق تقديم اللُعب والحلوى إليه، من أجل تحسين مزاجه وإسعاده بسرعة. إنَّ من الممكن مهما كان الأمر اعتبار الهدايا بمثابة براهين على الإحساس بالحب تجاه الطفل، غير أنها ليست كافية لتلبية احتياجاته الرئيسية للعطف والمحبة.

يُعدّ الأمر سليما تماما وعلى ما يرام، حينما يكتسب الوالدان مجددا زيادة من الوقت لصالحهم الشخصي بتزايد مدى استقلالية الطفل في إطار نموّه. ومع ذلك يمكن القول: بأنّ أطفال الحضانات – أو من هم في سنّ التعليم المدرسي يحتاجون إلى الكثير من عطف ومودة والديهم، على الرغم من تزايد مدى استقلاليتهم. وهم يُدركون ذلك مثلا عندما يحظون بالإنتباه والعناية غير المنقوصة من قبل والديهم، مع ملاحظتهم بأن آباءهم وأمهاتهم مهتمون بممارساتهم وراحتهم. معظم الأطفال يتمتعون بالقرب الجسدي من الوالدين ويتوقون إلى ضمهم بين الذراعين أو جلوسهم في الأحضان. ويستشعر الأطفال عطف ومحبة الوالدين عن طريق ممارسة أنشطة معهم.

الأطفال ذوو الإرتباطات المتينة مع والديهم أو مع القريبين من الأشخاص الموثوقين بالنسبة إليهم يشعرون بأنهم متمتعون بالأمن والحماية، ويثقون بالوسط الذي يعيشون فيه. يعدّ ذلك شرطا من شروط اكتشاف العالم، مع تكرار مجابهة التحديات دائما والسيطرة عليها بنجاح.

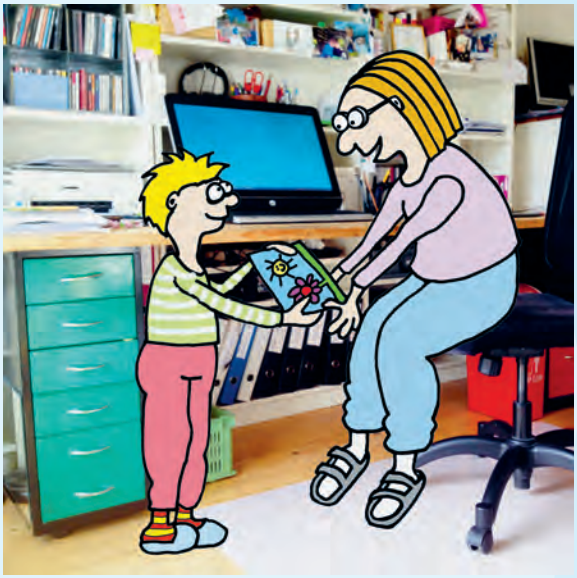

الأطفال ذوو الإرتباطات المتينة مع والديهم أو مع القريبين من الأشخاص الموثوقين بالنسبة إليهم يشعرون بأنهم متمتعون بالأمن والحماية، ويثقون بالوسط الذي يعيشون فيه.

يجب تقدير كفاءة الطفل - وعدم الضغط عليه

إن الأطفال بطبيعتهم متعطشون للمعرفة ومتمتعون بدافعية نحو التعلُم. لكنّ التعلّم الناجح يتطلب توفر مطالب مناسبة للإنجاز. ومما يؤدي إلى إعاقة التعلُّم وفقد الدافعية والفشل في الإنجاز وجود ضغط قوي في إطار التعليم المدرسي، بالإضافة إلى علُيّ سقف توقعات الوالدين. ولذلك فإنّ من المهم أن تُحترم قُدرة الطفل على الأنجاز بصورة انفرادية، مع الإنتباه إلى الإيحاءات الدالة على إثقال كاهله.

يودّ الوالدان أن يستنبط طفلهما المستوى الأفضل من إمكانات الإنجاز المتوفرة لديه. ومن القابل للتفهم أنهما يريدان منه استكمال التعليم المدرسي بمؤهل يفتح أمامه أبواب إمكانيات مهنية كثيرة. ومن المهم والأمور السليمة أيضا أنّ الوالدين يهتمان بالقضايا المدرسية الخاصة بطفلهما، وأنهما لاينظران إلى نجاحه بعين اللآمبالاة.

فالوالدان المتطلعان مبدئيا بتوقعات إيجابية نحو إنجازات أطفالهما المدرسية يُوطدان ثقتهم بإمكاناتهم التعليمية ويدعمان بالتالي قدراتهم على الإنجاز. ولكنّ توقعات الوالدين من الطفل يجب أن تكون قابلة للتحقيق. فالطفل ألذي يتعرض للضغط بتأثير توقعات والديه غير الواقعية، يفقد الثقة في قدراته كما تتلاشى دافعيته نحو التعلُم. وتتشكل من هذا الوضع دائرة شيطانية مُفرغة، تحوي بداخلها الخوف والضغط والفشل في التعلم المدرسي، مما يُلحق الضرر بالتقييم الذاتي للطفل. وتتدعم سلبية هذه العملية في المجالات التربوية، حينما يعاقب الوالدان أطفالهما بسبب تلك النتائج المدرسية التي يراها الوالدان سيئة أو غير كافية.

يمتلك الأطفال إمكانيات لتطوير قدراتهم بالشكل المناسب، عندما يتم دعم حبّ الإستطلاع الطبيعي لديهم، وكذلك حينما تُقدم إليهم مطالب قابلة للتحقيق ومتسمة بالتحديات. فهم لا يتعلمون في المدارس فقط، بل إنهم يكتسبون أيضا خبرات تعليمية هامة من خلال اللعب في أوقات الفراغ. فيتمكنون خارج نطاق إثقال الكاهل بسبب مطالب الإنجاز من اكتشاف العالم من جميع جوانبه، ومن ثمّ يخلدون إلى الراحة لكي يتسلحوا بعد ذلك بما يساعدهم على مواجهة تحديات جديدة.

يمتلك الأطفال إمكانيات لتطوير قدراتهم بالشكل المناسب، عندما يتم دعم حُبّ الإستطلاع الطبيعي لديهم، وكذلك حينما تُقدم إليهم مطالب قابلة للتحقيق ومتسمة بالتحديات.

تحفيز على التعلُم – مع عدم الإستهلاك غير المحدد لبث وسائل الإعلام

من البديهيات أن تندرج أليميديا (وسائل الإعلام) الرقمية في نطاق حياتنا اليومية، ومع ذلك فلا يجب استخدامها بغير قيود، وخاصة من قبل الأطفال الصغار قبل البدء بالتعليم المدرسي أو في سن المرحلة الإبتدائية. فالأطفال يتعلمون بشكل رئيسي من خلال التواصل المباشر وعبر خبراتهم الحسية الذاتية. إنَّ الإستهلاك الزائد عن الحد لما تبثه وسائل الإعلام على شاشات التلفزة يتعارض مع هذه الخبرات التعليمية المذكورة، ولذلك يُولد تأثيرات سلبية على التطور الفكري والإجتماعي لدى الطفل.

يشكّل الوالدان نماذج قدوة هامة للأطفال، حتى حينما يتعلق الأمر باستخدام وسائل الإعلام. وحينما يقضي المربّون وقتا طويلا أمام شاشات التلفزة، فإنّ الأطفال يقلّدونهم في هذه الممارسة. وحتى لو أنّ الوالدين يستهلكان ما يبثّ في وسائل التواصل الرقمية بمدى غير محدود، فإن أجهزة التواصل هذه تشكّل للأطفال عامل انبهار لا يُمكن مقاومته. فمن هو الشخص الذي لم يستفد من شاشة جهاز من أجهزة وسائل التواصل الإلكترونية، مُنقادا لجاذبية هذه الوسائل السحرية، من أجل إجراء مكالمة هاتفية وهو في حالة الإسترخاء والراحة؟ ليس من الجدير بالتوصية والنصح لأسباب متنوعة أن يستهلك الأطفال ما تورده وسائل التواصل الإلكترونية بصورة غير محدودة، وبدون رقابة وإشراف عليهم. عندما يقضي الأطفال وقتا طويلا أمام شاشات الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية، فإنَّ لتصرفهم بهذا الشكل تأثيرات سلبية على تطورهم الفكري واللغوي والجسدي. يجب عليهم إذن أن يكتشفوا العالم بخبراتهم عبر جميع حواسهم، من أجل أن يتعلموا بشكل مستمر. وتندرج تحت وسائل التعلُم ممارسة اللعب مع والديهم ومع أطفال آخرين، وكذالك المشاركة في قراءة القصص والحكايات وأنشطة تركيب المجسمات والرسم أو ممارسة الحراك الصاخب في الطبيعة.

بالنسبة للأطفال بدءا من سنّ الثالثة فلا داعي للإعتراض على استهلاكهم المحدود لمضامين أفلام مُخصصة لهم، وكذلك لتطبيقات إلكترونية في مجال الألعاب أو النظر في كتيبات وصور رقمية. أمّا تلاميذ المرحلة الإبتدائية فيستطيعون أيضا جمع خبراتهم الأولية في استخدام الكمبيوتر. ينبغي على الوالدين مع ذلك ان يتابعوا مع أطفالهم مضامين الخبرات المكتسبة من وسائل التواصل الإلكترونية، لأنّ الأطفال يحتاجون إلى مساعدة في الإستيعاب الناقد لما رأوه أو عايشوه على الشاشات الإلكترونية.

وبموجب توصيات أشخاص متخصصين ينبغي على الأطفال من فئات العمر ٣ إلى ٦ سنوات ألاّ يستخدموا وسائل التواصل لأكثر من ٣٠ دقيقة يوميا. أمّا البالغون من أعمارهم ٦ إلى ٩ سنوات فبإمكانهم استخدامها لمدة ٤٥ دقيقة يوميا بالحد الأعلى، وذلك من أجل الحيلولة دون إحداث خطر على التطور الصحي للأطفال.

يجب عليهم إذن أن يكتشفوا العالم بخبراتهم عبر جميع حواسّهم، من أجل أن يتعلموا بشكل مستمر.

تعامل العناية المتبادلة بين الوالدين – بدون عنف بينهم

يستوعب الأطفال ويدركون تماما أسلوب التعامل بين الوالدين ويحيطون علما بالمزاج العام في إطار حياة أية أسرة من الأسر. وحينما يلاحظون بأنّ طرفي الأسرة (أباهم وأمهم) يتعاملون مع بعضهما بعناية متبادلة، فإنهم يشعرون بأنهم متمتعون بالأمن والسلامة. ولكن عندما يتوجب عليهم معايشة وضع، يلاحظون فيه أنّ الوالدين يحلاّن أزمة الخلاف بينهما باستخدام العنف، فإنّ ذلك يولّد لديهم أحاسيس العجز والخوف. لذلك فإنّه من المهم اتّسام علاقة الوالدين مع بعضهما بالنأي عن ممارسة العنف، وبالإستناد قدر الإمكان إلى الإحترام المتبادل.

لا يخفى على الأطفال كيف يتعامل البالغون الكبار مع كبار آخرين. وهم يدركون تماما كيف تكون الأجواء المزاجية بين الوالدين وكيف يختصمان وفيما إذا كانت الإمكانية واردة لتصالحا مجددا. سيتعرض الأطفال لحالة الإكتئاب، إذا عايشوا وضعا يقوم فيه الوالدان بحل أزمة خلافهما باستخدام العنف، عبر التهديدات المتبادلة والشتائم والإهانات والصمت المتعمد، أو حتى بالتهجم والضرب.

وعندما يعايشون أو يسمعون تفاصيل العنف، فإنهم يشعرون بالعجز وببالغ الخوف والقلق على ضحية التعامل العنيف، سواء الأب او الأم. وتتبين غالبا تأثيرات سلبية بعيدة المدى على تطور الأطفال في ظل مثل هذه الأوضاع. تتولد لدى لأطفال حالات من الإرهاق البالغ والإكتئاب وعدم الإرتياح والترويع او النزعة العدوانية، حينما تسود أجواء التوتر والتهديد والتعسف، في مكان ينبغي أن يتسم بالأمن والحماية. بالإضافة إلى هذا وذاك فإن الوالدين يشكلان قدوة، ولا يريدان من أطفالهما تعلم أسلوب التعامل السلبي في حالة استخدام العنف بينهما.

وتتواصل ممارسات العنف بين الوالدين أحيانا حتى بعد الإنفصال بينهما عقب انتهاء العلاقة الزوجية. ويتعرض الطفل إلى إثقال كاهله بالدرجة القصوى، عندما يتوجب عليه أثناء زيارات التواصل مع الأب أو الأم أن يعايش وضعا يقوم فيه أحدهما وبصورة مستمرة بالحطّ من شأن الآخر، مما يُجبره على اتخاذ موقف لصالح الأم أو الأب.

يتمتع ألأطفال عادة بعلاقة وثيقة مع الوالد والوالدة، ويودّون الإحتفاظ بحقهم في التواصل مع كليهما. ولا ينبغي تقييد هذا الحق، إلاّ إذا كانت العلاقة لا تخدم مصلحة الطفل. أمّا إذا سيطر الوالدان على أزمات الخلاف بينهما بطريقة بنّاءة، فإنّ طفلهما لا يُبدي كيفية استطاعته حلّ مشاكله مع ألآخرين فحسب، بل إنه يكتسب أيضا الإحساس بالأمن في داخله، لكي يعمل بالتالي على تطوير نفسه بالصورة المُثلى.

أمّا إذا سيطر الوالدان على أزمات الخلاف بينهما بطريقة بنّاءة، فإنّ طفلهما لا يُبدي كيفية استطاعته حلّ مشاكله مع الآخرين فحسب، بل إنه يكتسب أيضا الإحساس بالأمن في داخله، لكي يعمل بالتالي على تطوير نفسه بالصورة المُثلى.

Kinderschutz Schweiz
Seftigenstrasse 41 | 3007 Bern
Telefon +41 31 384 29 29
info@kinderschutz.ch | www.kinderschutz.ch

حماية الأطفال وتقويتهم!
إننا نقوم بحماية الأطفال من العنف، وبتدعيم حقوقهم.

وتبرعاتكم في هذا المجال هي مساندة لمؤسسة Kinderschutz Schweiz.
(حساب الجيرو البريدي) PC-Konto 30-12478-8

نشكركم من صميم أفئدتنا!

www.comp-act.ch